أثر المعنى
في الفاصلة القرآنية

أطروحة تقدمت بها
صبا شاكر محمود الراوي

إلى
مجلس كلية التربية في جامعة الموصل
وهي جزء من متطلبات شهادة الدكتوراه
فلسفة في اللغة العربية

بإشراف
الأستاذ المساعد
الدكتورة سناء طاهر محمد

1428هـ **2007م**

المستخلص بلغة الرسالة

فالقرآن الكريم بناء قد أحكمت لبناته ونسقت أدق تنسيق . فلا نحس فيه بكلمة تضيق بمكانها أو تنبو عن موضعها ، أو لا تعيش مع أخواتها ، حتى صار من المستحيل تغيير كلمة بكلمة أخرى ، أو الاستغناء عن لفظ ، أو زيادته . فترى أن في عذوبة بيانه وسمو بلاغته وجرس ألفاظه وتأثير إيقاعه روعة يقف السامع أمامها مبهورا لا يملك إلا أن يقول (سبحان الله رب العالمين) فإعجاز القران إذن لا يقتصر على مقياس فني معين في عصر من العصور . بل أن القرآن معجز وفق أي مقياس فني أدبي صحيح وذوق جمالي سليم في كل عصر وزمان وان أي عصر مهما تقدم في الدراسات الأدبية لا يحيط بإعجاز القران ، فلا يزال القران الكريم وردا مورودا تتناصر إليه العزائم ، وتتوافد عليه الهمم ، على مر الحقب والأزمان ولا يزال الباحثون يجدون في إكتناه أسرار بيانه واستظهار أسباب إعجازه ، فهو المعين الذي لا تنقضي عجائبه ، ولا تحصى صور إعجازه ، ومنها إعجازه اللغوي ، ومن مظاهر هذا الإعجاز استعماله للفواصل التي أغنى الله بها العرب عن ولعهم بالقوافي والاسجاع وعشقهم لموسيقى الألفاظ ، فوجدوا خيرا من ذلك في القران الكريم .

ولهذا قررنا دراسة (الفواصل القرآنية) التي تعد مظهرا من مظاهر الإعجاز اللغوي القرآني ، وأثرا من آثار نظمه . وهي تمد التعبير القرآني بميزة صوتية أخرى تزيد تأثيره بجانب وظيفتها المعنوية ، إذ تساعد على تلاوة القران مرتلا مجودا ، بأنغام آسرة ذات إيقاع يتناسب مع الموقف والمعنى واتجاه المشاعر التي تصاحبه . فعرض علينا الدكتور (خزعل فتحي زيدان) موضوعا بعنوان (اثر الفاصلة القرآنية في توجيه المعنى) وبعد دراسة الموضوع ومناقشته مع الأستاذة المشرفة الدكتورة (سناء طاهر محمد) ارتأينا أن يكون الموضوع بعنوان (اثر المعنى في الفاصلة القرآنية) لان نظم الجملة القرآنية يتبع المعنى المراد أداؤه ، فهو يختار من ألفاظ اللغة وأوضاعها وطرائقها في التعبير اقدرها على تصوير المعنى وإبرازه ، مقدرا لكل شيء موقعه وقدره كي يأتي التعبير في النهاية على أكمل صيغة يمكن أن يؤدى بها المعنى . وبذلك تكون الفواصل تابعة للمعنى ، ولا يكون المعنى تابعا للفواصل ، فيؤثر معنى الآية وسياقها في تحديد الفاصلة وترتيبها . إذ إن ترتيبها في النطق لا يكون إلا بترتيب المعاني في الذهن.

وبهذا فان التعبير القرآني إذا قدم أو أخر ، وإذا حذف أو ذكر، وإذا افرد أو جمع إلى آخر ما يمكن أن تكون عليه الصياغة اللغوية من أوضاع فانه لا يفعل ذلك لمجرد الصناعة اللفظية بل لان المعنى هو الذي جعل تركيب التعبير على هذه الصورة أو تلك ضرورة لا معدى عنه . فكل شيء عنده بمقدار ، ولكل شيء سره البلاغي الذي يتطلبه المعنى ويقتضيه المقام والسياق وقد روي أن أعرابيا سمع قارئا يقرا : { وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَاء بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللهِ } (المائدة 38) وختمها بقوله : { والله غفور رحيم } فقال الأعرابي : ما هذا فصيح ؟ فقيل له : ليست التلاوة كذلك ، وإنما هي (والله عزيز حكيم) فقال : بخ – بخ ، عز فحكم فقطع . ففي هذه الرواية دليل على ارتباط الفاصلة بالمعنى ، فالذوق السليم كفيل بالتعرف على الفاصلة من خلال معنى الآية وسياقها .

توقيع مسؤول الدراسات العليا

أ. د. مزاحم قاسم الملاح